

التجارة الربحة مع الله تعالى



ربط القرآن الكريم القضايا التشريعية والتكوينية والروحية ربطاً محكماً في ساحة الحياة البشرية.. وانطلق الكتاب الإلهي المحكم في معالجة الأمور الحياتية على نحوٍ متكامل، فشرّع نظام العبادة في الإسلام، وأكد على وجوب ممارسة القضايا التعبدية كالصلاة والصيام والحج والزكاة والخمس.. إلخ.. وشرّع النظام الاجتماعي في الإسلام، الذي يتناول حقوق المرأة والجار، والوالدين، والإرث، والمعاشرة الزوجية، والتكافل الاجتماعي.. إلخ.. وشرع النظام السياسي في الإسلام، فبلور مفهوم الإمامة كقيادة شرعية للأمة، ونهى عن تولي الظالمين قيادة الأمة، ودعا إلى محاربتهم.. وشرع النظام الأخلاقي في الإسلام الذي يدعو الناس إلى التزام صفة التقوى في التعامل مع الأفراد، ومع المجتمع ومع الخالق سبحانه وتعالى.. وهكذا تعامل القرآن الكريم مع بقية الأمور الحياتية، فربطها بنقطة واحدة ومحور واحد، وهو رضى الله سبحانه وتعالى.. وعلى هذا المبدأ تناول القرآن الكريم، قضية التعامل مع الخالق سبحانه وتعالى، وبالأخص ذكر الله عز وجل، فربطها بواقعية الحياة، حتى لا يمتد بنا الأمل إلى رفض الحياة الاجتماعية الواقعية فندخل عالم التصوف، المنقطع عن الحياة.. يقول سبحانه وتعالى، مذكراً المؤمنين بذكر الله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُورُوا لِلَّهِ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) (الأحزاب/ 41-42).. وفي ساحة القتال والشدة يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقَيْتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)

بِذِكْرِ اللَّيْلِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ * الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (الرعد/ 28-29). إنَّ الإنسان، ذلك التكوين
الضعيف، يحتاج في فهمه لأبعاد الحياة، إلى صلة وعلاقة تربطه بالخالق العظيم.. وذكر
سبحانه في كلِّ وقت، وفي كلِّ حال، إنما هو تعبير رائع لهذه العلاقة التي تحقق الاستيعاب
الشامل لمفردات الكون والحياة والإنسان..